أوبرا

روميو وجولييت

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الأول

روميو وجولييت ـ شارل جونود ـ باريس ـ المسرح الغنائي

27 إبريل 1847

الكورس فيرونا فيها عائلتان
مونتاغوس، وكابوليت : متنافستان
حروبهما بدون نهاية
للعائلتين تنتابهما الرزايا
تدمّي عتبات قصورهم
مثل شعاع قرمزي يلتمع
بنوبات غضبهم
تظهر جولييت، وروميو يحبّها
وكلاهما ينسيان الضغائن بينهما
ويلتهب الحب بينهما
قدر مشؤوم، غضب أعمى
والعاشقان التعيسان يتأرجحان بينهما
يدفعان الثمن غاليا بتعصّب أهليهما
ينفيان عليهما ميلاد حبّهما!

الفصل الأول

(حفلة راقصة في صالة آل كابوليت. إضاءة فاخرة. سـادة وسـيّدات فـي أوشحة ذات أقنعة.)

الكورس الساعات تطير
في فرح وحبور
في ممر العام علينا أن نمسك بها
نقطف الزهور عند تفتّحها
في فرح وحبور
كورس خيالي
من العشّاق
تحت قناع مخملي،
بسمة، نظرة وشريك
ينزلق القلب في نزوة
وليلة نشوة
ليلة حمقاء تجمعنا
تضغطنا، تثير أعصابنا
خذ ما يقدم
خذ نصيبك
من الجميلة التي تناديك
وهي منتشية
وتجذبك بسحرها
الساعات تطير، الخ
(تيبالت وباريس يدخلان المشهد، قناعاهما بأيديهما.)

تيبالت حسنا! عزيزي باريس!
ماذا يبدو لك من حفلة
آل كابوليت؟

باريس الغنى والجمال معا
ملك مضيفي هذا القصر!
تيبالت لم تر بعد المعجزة
الكنز المنفرد لا يقدر بثمن
من قدر له السعادة يا باريس؟
باريس إذا كان قلبي لا يزال يحلم
فإن ساعة الحب قد اقتربت
لتوقظ من رقدت قلبي وعزفت
تيبالت (باسما.)
ستوقظه، ستوقظه، آمل!
انظر! انظر! ها هي برفقة والدها تتأمل!
(كابوليت يدخل المشهد يقود جولييت من يدها. حين يظهر:
الجميع ينزعون القناع.)
كابوليت يا مرحبا بكم يا أصدقائي، وأهلا وسهلا
في منزلي! في عيد العائلة
إنه فصل المرح
في مثل هذا اليوم ولدت ابنتي!
قلبي يخفق بالسرور
حين أحلم!
ولكن اعذروا حناني غير المتحفّظ
(مقدما جولييت.)
اقطفوا منها نظرة متسامحة
الكورس آه! كم هي جميلة!
يقال أنها الزهرة الجديدة
التي تفتّحت هذا الصباح!
آه! كم هي جميلة

(تُسمع مقدمة رقصة.)

جولييت أصغوا! أصغوا!
هذا نغم آلات مرحة
تدعونا إليها
آه! كل العالم
يوم مولدي في عيني، مسحور
روحي في غبطة
كالعصافير تطير
في السماء!

كابوليت تعالوا! أيها الشباب!
تعالين! أيتها الصبايا!
مليئات بالحيوية والنشاط
عيونكن ملآى باللهب!
اسخرن! اسخرن من الرقباء
الذين دون هوادة يتذمرون
وتعالين إلى الرقص بحمية الشباب
واتركن من لا ترقص
خوفا من زلّة الخطوة
اعترفن بصوت منخفض!
وا أسفاه لو كنت أكثر شبابا!
لقدت رقصكن المرح
وتسمعت للكلام العذب
ولكنني وا أسفاه أعترف
بذكريات شبابي المستهترة
يا للسنوات الحمقاء
يحملها الزمن

يا زهور الربيع التي ذبلت
تعالوا أيها الشباب
تعالين أيتها الصبايا! الخ.

كورس اسخرن، اسخرن من الرقباء
الذين يتذمرون وكلهم سواء
وتعالين إلى الرقص بحمية الشباب!
(الجميع يبتعدون ويتحلقـون فـي الـصالات المجـاورة. جولييت تخرج على ذراع باريس. كابوليت وتيبالت يتبعان وهما يثرثران. روميو ومركوشيو يظهران مع أصدقائهم.)

مركوشيو أخيرا المكان حر، يا أصدقائي!
للحظة واحدة يسمحون لنا
بنزع أقنعتنا،

روميو لا، لا، أنت وعدت
كن حذرا، هنا لا يجدر أن يعرفك أحد!
اتركوا هذا المنزل، بدون أن يمتعض السيد!

مركوشيو ياه! إذا كان آل كابوليت سيغضبون
فمن الجبن أن نختفي
(يضرب على سيفه.)
فلدينا هنا كل ما يدير رؤوسنا!

روميو أفضل لنا التحذير
بألا نمتزج في أعيادهم

مركوشيو لماذا؟

روميو (بغموض.)
لدي حلم!

مركوشيو (بخوف مضحك.)
إنذار مسبق

الملكة ماب ستزورك!

روميو (مذهولا.)

كيف؟

مركوشيو ماب، ملكة أحلامنا

تأتينا في منامنا

أخف من الريح

تتقدم، تعبر المدى

وتقطع الليل

تمر، وتهرب

عربتها، مثل الذرة في سرعتها

تقودها في الجو الرطب

مصنوعة من خشب الجوز

ومقعدها كسرج الحصان

حوذيها بعوضة

ومصباحها يراعة

يشع في الليل البهيم

ماب تزور في رحلتها

الزوج الذي يحلم بالترمل

والعشاق الذين يحلمون بالحب

حين تقترب

الغانية تسرع إلى زينتها

والمحظية ترتدي المستدير من ثيابها

والشاعر يلحن أبياته

والبخيل يفتح كنوزه

والسجين المكبل بالأغلال

يحلم بحريته

والجندي في مكامنه
بالانتصار في معاركه
وإكليل الغار فوق رأسه
وأنت أيتها العذراء حين تتفتحين
بالقبل والعناق تحلمين
وماب ملكة الأحلام تستدعين.

روميو حسنا! أيها الشاعر
حين تأتي ماب أو غيرها
لإغوائي
ينتابني حزن عميق
وإحساس كئيب بنذر مشؤوم
كأنما الحياة تضن بإرضائي

مركوشيو (مازحا.)
حزنك أفهمه
لأنك لا تجد بغيتك
مئات في الحفل الراقص
لا يثرن عاطفتك
تعال!

روميو (ينظر إلى الداخل.)
آه! انظر!

مركوشيو ماذا هناك؟

روميو هذا الجمال السماوي
يشبه في الليل شعاعا من نور!

مركوشيو تأثير الاحترام الذي يرافقها
يضيف كثيرا إلى محاسنها!

روميو (بعاطفة جياشة.)

أيها الكنز الجدير بالسموات!
أية براءة فجأة
أبهجت عيني بهذا الصفاء
لم أعرف قبل جمالا مماثلا
عدا ما أخال بين حوريات السماء
نظرة إليها جعلتني أحب!
هل أنا أحب؟ هل أنا غارق في الحب؟

مركوشيو (ضاحكا من بنغوليو وغيره من الشباب الصغار.)
حسنا! ها أنت التقيت بروزالين شيطانك
ونحن قد تنبأنا لك!

أصدقاء روميو ونحن قد تنبأنا لك!

مركوشيو (مازحا.)
تورطت دون عزاء
والكوميديا لها انتهاء!

(مركوشيو يقود روميو حين تظهر جولييت تتبعها جرترود.)

جولييت أنظري! آمل ان أجد صديقا
ينتظرني، يتكلم بسرعة!

جرترود أنت في المكان المناسب
يا لؤلؤة الأزواج!

جولييت (ضاحكة.)
آه! آه!
أحلم حقا بالزواج

جرترود بحق فضيلتي،
تزوجت في مثل سنك!

جولييت كلا! كلا! لا أريد
أن أصغي إليك طويلا!

أتركي روحي في ربيعها
آه!
أحب الحياة
في هذا الحلم الذي يثيرني؛
يوم آخر
ألتهب بحب غامر
أحرسه في قلبي
ككنز عابر
هذه النشوة
هذا الشباب
لا يبقى، وا أسفاه! إلا بيوم واحد
ثم تأتي ساعة يبكي فيها
القلب يستسلم للحب
والسعادة بدونه .... تهرب
أريد أن أحيا
ساعة من العمر
بعيدة عن شتاء الجليد
أتركيني أحلم
وأتنفّس عطر الزهور
قبل أن أذبل وأفقد العطور
آه!
ألتهب بحب غامر
أحرسه في قلبي
ككنز عابر
طوال الزمن العاثر!
(يظهر غريغوريو في العمق ويشاهد مع روميو.)

روميو (إلى غريغوريو، وهو يشير إلى جولييت.)
ما اسم هذه الطفلة الجميلة؟

غريغوريو أنت تجهلها؟
إنها جرترود

جرترود (ملتفتة.)
من فضلك؟

غريغوريو (إلى جرترود.)
أيتها الآنسة الكريمة
اقبلي دعوتي للعناية
بالعشاء!

جرترود (بدون تردد.)
حسنا! ها أنا حاضرة

جولييت اذهبي!
(جرترود تذهب مع غريغوريو. روميو يوقف جولييت في اللحظة التي تحاول فيها الخروج.)

روميو بحق السماء، قفي!
أيها الملاك المحبوب
يدي المذنبة لا تجرؤ
أن تلمس يدك المقدسة
التي لم يكن لأحد حق الاقتراب منها
انظري، إني أفكر
بالمغفرة
كي أمحو الأثر السيئ
ليدك بقبلة عليها

جولييت هدئ من مخاوفك
وأنت تنحني كحاج لمعبوده

في الأماكن المقدسة
القديسون أنفسهم
يغفرون لمن يحب
(تسحب يدها.)
ولكن هذا الفم
الذي يبغي قبلة
على اليد التي يلمسها
يرفض بحذر مطلبه
ومداعبته
المغوية

روميو ولكن القديسين
لهم أيضا شفاه قرمزية

جولييت فقط للصلاة!

روميو ألا يصغون إلى أصوات
العشاق طالبي المغفرة؟

جولييت في صلوات الحب
تبقى قلوبهم ساكنة
فاقدة الإحساس

روميو استجيبي لأمنيتي
واعتبريها فاقدة الإحساس
وجنتاك تتوردان!
(يقبل يد جولييت.)

جولييت (مبتسمة.)
آه! لا أستطيع الدفاع
أرجوك لا تجعل زلّتي معك!

روميو لتهدئي قلقك

أنت تطلبين أن أرده لك

جولييت كلا! أرجوك ! اتركني وشأني!

روميو أنت أخذت قلبي!

رديه لي!

(يرفع عن وجهه القناع.)

جولييت أنت ابن عمي تيبالت!

روميو ماذا! وأنت!

جولييت ابنة سنيور كابوليت!

(جانبا.)

يا إلهي!

تيبالت (يتقدم.)

معذرة يا ابنة العم

أصدقاؤنا هجروا حفلنا

حيث هربت من نظراتهم!

تعالي! تعالي!

(يلاطف.)

من هذا الوسيم

الذي أخفى وجهه حين أتيت؟

جولييت لا أدري!

تيبالت (متحديا.)

كأنما كان يتجنّبني!

روميو ليحرسك الإله يا سنيور!

(يخرج.)

تيبالت آه! عرفته من صوته،

يا لكرهي له!

إنه هو، إنه روميو!

جولييت (بخوف.)
روميو؟
تيبالت بحق شرفي
سأعاقب الخائن
وموته مؤكّد!
(يخرج.)
جولييت (بذعر.)
هذا روميو!
(بقلق ونظرات ثابتة.)
آه! رأيته كثيرا دون أن أعرف
هذا الحب المميت الكراهية مهده
إن كان قدري أن أحبه
فالتابوت سريري قبل أن أصبح زوجه!
(تبتعد بهدوء: المدعوون يعودون للظهور. يدخل تيبالـت جانبا حين يدخل باريس وروميـو، مركوشـيو. بنغوليـو وأصدقاؤهما يدخلون من الجانب الآخر.)
تيبالت (مشاهدا روميو.)
ها هو ذا! ها هو ذا!
باريس (متجنبا تيبالت.)
ماذا هناك؟
تيبالت (مشيرا إلى روميو.)
روميو!
باريس روميو؟
(يذهب تيبالت مهاجما المجموعة؛ كابوليت بإشارة آمـرة، يفرض السكون.)
روميو (جانبا.)

عرف اسمي، والجريمة في عينيه
يا للألم! يا للألم!
أنا مغرم! وكابوليت أبوها!

مركوشيو (إلى روميو)
أنظر! أنظر!
أية نظرة غاضبة تشتعل في عينيه
عاصفة قادمة في مقلتيه

تيبالت أرتجف من الغضب!

كابوليت (إلى المدعوين.)
ماذا! هل نغادر الآن
عشاء مرح في انتظارنا!

تيبالت صبرا! صبرا!
إساءة مميتة لنا
روميو في حفلنا
يستحق العقوبة منا!

مركوشيو صمتا! إنه يراقبنا!
لنستخدم حذرنا
ولا ننتظر بحماقتنا
حادثا رهيبا في انتظارنا

كابوليت (إلى مدعويه.)
بما أن الحفل قد بدأ
نشرب ونرقص في حفلنا
في مرة ثانية نقضي نذرنا
ونرقص مظهرين شجاعتنا!

الكورس بما أن الحفل قد بدأ
لنشرب ونرقص في حفلنا

في مرة ثانية نقضي نذرنا
السرور ليس إلا لحظة في عمرنا
لننه بالمرح والسرور ليلتنا!

تيبالت لقد أفلت منا
علي أن ألاحقه
وأرمي قفازي على وجهه

كابوليت وأنا لا أرغب بمثل هذه الفضيحة
هل تصغي إلي؟
أترك في سلام
شابا لم يسئ لنا
ويسرني أن أتجاهل أنه بيننا
وأن أنسى اسمه في حفلنا
أتحداك لو قمت بخطوة تكدرنا
هيا! يا شباب!
هيا! يا جميلات!
أسرعن إلى الرقصات
عيونكن ملآى باللهب
اسخرن، اسخرن من الرقباء
من دون انقطاع يتذمرون
وجنون الشباب لا يتحملون
هيا إلى الرقص، هيا إلى الغناء!
(مركوشيو يقود روميو، ويخرجـان، يتبعهمـا بنغوليـو والأصدقاء.)